

قصة معتقل في ريف دمشق

الكاتب : أسرة التحرير

التاريخ : ٢٩ يناير ٢٠١١ م

المشاهدات : 13445



قصة مؤلمة تدمي القلب لشباب مؤمن اعتقل ثم أنجاه الله بعد محنة قصيرة، ويبقى كثيرون من أبناء وبنات سورية في الأسر يذوقون الموت ألواناً وأشكالاً على أيدي مجرمين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة. تجردوا من البشرية والإنسانية .  
ليس من سياسة الموقع نشر مواد باللغة العامية .. لكن لما كانت الحادثة قريبة العهد في هذه الأيام .. وكان فيها من العبر الشيء الكثير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .. آثرنا نشرها كما كتبها صاحبها.  
إنها ليست فيلماً سينمائياً .. أو مسلسلاً درامياً .. بل هي مشاهد مخضبة بدماء قانية .. وصرخات مظلومة .. وأعراض منتهكة .. كل مشهد منها أشد فظاعة من الآخر .. لكن لا أفزع وأشد على النفس من الاعتداء على أعراضنا وحرماننا .. مع عجزنا عن سماع صرخاتهن وإجابة استغاثاتهن وتخليصهن من أيدي ذئاب البشر ووحوشها.  
لست أدري .. أبعد هذه الأحداث المغيظة لقلوب المؤمنين .. هل يبقى بعد ذلك من يقف في المنطقة الرمادية كما يقولون .. أيبقى ذو شرف ونخوة وضمير حي واقفاً في صف المتفرجين فضلاً عن الخونة المتآمرين ..  
فحسبنا الله ونعم الوكيل .. إليه نشكو ضراً وبلاء نزل بإخواننا .. اللهم إنهم مغلوبون فانتصر..  
لن نطيل المقدمة .. ففي القصة أبلغ العبر .. مع الاعتذار للعامية مرة أخرى ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أحب أن أشارككم إخواني تجربتي الخاصة مع الثورة وفي المعتقل ...

لمحة عن سيرتي الذاتية :

أنا عمري 24 سنة ولدت في دمشق - الميدان - أحفظ القرآن الكريم ومجاز فيه من فضيلة الشيخ العلامة أبو الحسن الكردي رحمه الله تعالى وجمعت القراءات العشرة بفضل من الله ومنة عندما كنت في السابعة عشر من عمري , حصلت على الثانوية الشرعية ثم تقدمت للثانوية العامة الفرع العلمي وحصلت عليها في 2006 وحاولت فوت كلية الطب بس نقصني علامتين وما حسنت أدخلها ... وبعدها دخلت عال جيش بضغط شديد من الأهل- مشان أخلص من همو - وخدمت بإحدى قيادات الفيالق وكان عملي رقيب بديوان قائد الفيلق وشففت بلاوي زرقا بحكيلكون عنها بموضوع مستقل إن شاء الله والهمه اني خلصت جيش بأول 2008 تقريباً ... وسافرت على دبي لإكمال الدراسة بس تعسرت أموري المادية كثير واضطريت اني أترك الدراسة واشتغل بشركة سياحية حتى بداية عام 2009 ...

وفيه قدمت أوراقي للسفارة الماليزية في دبي للحصول على منحة في الجامعة الماليزية بناءً على إعلان لهم وحصلت عليها بعد اختيار اسمي بناء على اجتيازي لكافة الاختبارات المطلوبة ...

وحالياً أنا مقيم في ماليزيا كطالب في الجامعة الماليزية أدرس في كلية الطب بمنحة كاملة على حساب الحكومة الماليزية ...

هاد يا طويلين العمر من بداية الثورة وأنا مدمن لصفحة الثورة السورية وشبكة شام وعم شارك ولا على بالي شي بس بشيء من السياسة والتعقل وبدون تجريح وشم

وشوي شوي حميت الأمور وبلش الدبح بدرعا على أبو موزة وبعدين امتد لحماة وحمص ونحن هون عم نتفرج ... بشكل عام الحمد لله, الله أكرمني هون بشلة شباب يمينيين وسوريين كنا نسهر ونجتمع سوا يومياً ونستعرض أخبار بلادنا وشو الحلول وشو ممكن تساعد الثوار من موقعنا الحالي ...

وبعد بفترة اجتتا دعوة لمظاهرة عن طريق طلاب سوريين من جامعة بوترا ماليزيا وبالفعل الشباب وكلوني أني أتصل ونسق معهن مشان ترتب الأمور بشكل مناسب ونحشد عدد من الطلاب السوريين والعرب بشكل عام لوقفه استنكار وشجب قدام السفارة ..

وصار المظاهرة والحمد لله الأعداد كانت من 700 ل 1000 تقريباً تظاهرننا وقطعنا الطريق وشاركونا من الماليزيين كثير شباب وصبايا الله يجزيون الخير ..

وتابعنا حياتنا من بعدها كالمعتاد ولا كأنو صار شي ...

ومن فترة شهرين وبالتحديد في 2011\9\2 نزل رفيقنا من حمص وهو من بيت طلاس ليشارك بدفن أخوه يلي قالو انو مات على أيدي عصابات مسلحة ! , وتبين لاحقاً أنو مقتول ب 3 رصاصات من الخلف براسو ! , وبعد بأيام واحد من المجندين خبر أهلو أنو رفض أوامر اطلاق النار فقتلو العقيد المسؤول عنو ...

المهم نزل الشب وقلوبنا معو ونصحنا ما ينزل لأنو ما في فائدة من نزلتو وخصوصاً أنو امتحاننا النهائي قرّب وأنو إذا نزل بيجوز ما يطلع ولا يوصل لأهلو حتى ...

وانقطعت أخبار الشب عنا جميعاً وحاولنا ندقلو وندق لأهلو بس عبث .. ما في فائدة وخطوط ما عم تعلق ... بعتنالو رسايل على أمل إذا فتح بريدو أو فيس بوك يرد علينا ....

ويلي صار بعدين يا مرحومين البي وبلا طول سيرة

انو بتاريخ 2011\9\25 جدي الله يرحمو طرقتو سيرة بباب شرقي وهو عم يقطع الشارع والتحش بالعناية المشددة والدكاترة أقروا أنو دخل بغيبوبة الموت بسبب تضرر شديد بالدماغ .. وأنو ما بيعيش أكثر من يومين او 3

ووقت خبرني قطعت تذكرة بتاريخ 9\27 لأنزل عالشام لمدة عشر أيام منو بعيد مع أهلي ومنو بشق على جدّي وتوكلت على الله

وما خبرت أهلي اني نازل مشان ما يجنوا علي ويمنعوني وأنا دمّي كان عم يفرك فرك على ما شارك بشي مظاهرة وأصرخ لحتى ينبح صوتي وينتكتوا كراري وأرتوى من الكبت يلي كنا عايشينو بالبلد ..... وخصوصي اني صرلي ما نزلت عالشام سنة نص

نزلت عالسوق واشتريت شوية فواكه استوائية وشوية هدايا من قريبو وحطيتون بشنتاية وسط ويوميتها اجتمعت مع الشباب وفي واحد منهون أهداني هدية ما رح انسالو ياها طول حياتي بحكيلكون عنها بمكانها المناسب , وبوشي عال المطار ركبت الطائرة ...

ونزلنا ترانزيت بأبوظبي وفكرت أني دق لأهلي وخبرون ... والله ألهمني أني دق لعمي الصغير وخبرو وهالشي خفف شوية جنان عن أهلي لما عرفوا شو صار معي ...

وصلنا على مطار دمشق الدولي ودخلت لأختم الجواز ... أخذ الموظف الجواز دقو عالكمبيوتر .. وقلي دقيقة إذا بتسمح حكا عال تلفون وقال : ( في عندي مشكلة بالبرنامج ) - طبعاً اكتشفت لاحقاً بأنو هي رمز أو كلمة السر لتشغيل الشبيحة في المطار -

دقيقتين واجا واحد الغضب بوشو ومبين مو ابن حلال, قلي تفضل أهلا وسهلا, وأخذ البسبور وحمل الشنتاية عني ودحرجها عالأرض عالذوايب وبهالوقت طالعت الجوال عالهي وكتبت رسالة بسرعة البرق لعمي أنو أنا وصلت ودخلت لأختم واخدولي الجواز وكبست إرسال وإذ في واحد مسك الموبايل من إيدي وسحبو وقلي : لا تعزب حالك حبيبنا نحننا منخبرون !

وأخدوني وطلعوا فيني عالطابق الأول وفتحوا باب غرفة ودخلنا في ضابط برتبة عقيد ولابس لباس لا هو جيش ولا هو مدني شو بيعرفني .... كأنو بحرية !!!??

المهم قلو للكديش يلي معي وين الجواز .. وقام عطاءه ياه ..

دقو عالكمبيوتر يلي قدامو ... وقلي وقعت وما حدا سمّي عليك

وقلو للحصان : زتوا مع هديك الكلبة !! والمسا منبعتون يعملوا شهر عسل بالمالديف ...

أنا من هال لحظة صرت قول بقلبي (حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ربي اكفنيهم بما شئت وبمن شئت ) وما حسيت حالي إلا ووشي عالأرض والدم عم يكفت من منخيري كفت وما عاد وعيت شو صار تمام بهال لحظات تشوشت والله ..

بس فقت وفي بنت عم تمسحلي وشي وتقول : ( الله يكسر دياتون بجاه الرسول )

وبس صحصحت قعدت وفهمت منها انو نحنا محبوسين حالياً بغرفة بالمطار حتى يتم ترحيلنا على ... (الله أعلم)

ويلي استنتجتوا فيما بعد انو الحصان ضربني على رقبتي من ورا وانا فقدت الوعي ثواني ووقعت على وجهي عالأرض ..... وبلشت هون طق حنك مع البننت وحاولت اظهر قدامها قد ما بحسن باللامبالاة وانو مثلنا متايل مع اني والله كنت خايف عليها اكثر من حالي وقلت بيني وبين حالي الموتة وحدة والرب واحد - وانا قرأت رواية القوقعة اكثر من 6 او 7 مرات على فترات متقاربة حتى تغلغلت فيني وأثرت فيني نفسياً إيجابياً بحيث أني اذا انحطيت بمواقف حقيرة اعرف اتعامل معها نفسياً على الأقل -

ويلي متذكرو بالمختصر المفيد عن هالبننت أنو عمرها 38 سنة ومقيمة بكندا بدون جنسية فقط للتدريس بعقد وهي فلسطينية سورية غير متزوجة وأهلها نصون هون ونصون بالأردن واسمها - (<<<<<< أبو ناعمة) وكانت بتتوقع تهمتها انها عم

تشارك من حسابها الحقيقي على صفحة الثورة السورية ومشان هيك مسكوها ...  
والمهم انو ضليت انا وياها بهالغرفة شي اربع ساعات ( الغرفة عبارة 3\*3 تقريباً وسقف مستعار ونيونة وارض بلاط  
وحيطان صناعية خشب )  
وفجأة انفتح الباب وفات نفس الزلمة يلي ضربني وقلها للبنت شلون العريس ...  
قالتلو: بيكفي انو بني آدم ..... قلها حسابك بعدين يا شرمو ..... قالتلو: مو كل الناس مثل أمك !!...  
طلعنا من الغرفة وهو عم يكفر بالعبري ووشو ما عم يتفسر وأخذني لعند العقيد ولقيتو فاتح شنتايتي وعم يفرد بالغراض ودار  
الحوار التالي مثل مالي متذكر ...  
- لمين هالغراض ولك عر... ؟  
- قتلو لواحد عر...  
- والله لنعلمك الأدب يا كلب ... الغربية ما علمتك كيف تحترم يلي أكبر منك  
- لو احترمتني كنت ضربت تحية عسكرية وقتلتك سيدي كمان ...  
ينظر للفواكه ...  
- شو هي ؟  
- لوتشي  
- يعني شلون بتتاكل  
- هي بتنترك عشر أيام لتتشف قشرتها بتاكلها بتكون استوت  
(حضرتلو خازوق مشان ما يتهني بشي من الغراض )  
-وهي شو هي ؟  
- دوريان  
- ومين بياكل هالأكل وليش هيك ريحتها قوية ؟؟  
- هدول جبتون للخدمة الأندونيسية تبعنا لأنها بتحبون كثير  
تطلع علي وعيونو عم تقدح نار  
قلو للحصان خدو من خلقتي يلعنك ويلعنو على هالمسا  
شحطني الكدش وزتني بالغرفة وقال :  
خود راحتك كلون ساعتين وييجوا بياخدوكون !!  
بصراحة يا جماعة مضى الوقت كأنو الثواني ساعات ..  
بس البننت صارت تقلي لا تخاف وخليك رجال وهي أسابيع وييجوا الشباب والصبايا وبيحررونا من السجن ومنطلع منحتفل  
معهمون بساحة الأمويين ورقص للصبح !!  
-- هون حسيت انو كل واحد منا بدو يخفف عالتاني ومو عرفان شلون --  
وبعد شي 6 ساعات انفتح الباب وفاتوا 4 شبيحة أعماهون بين ال 30 وال 40  
لزقولنا تمنا باللزيق العريض وحطولنا طماشات على عيوننا وكلبشات شرطة بأيدنا  
ونزلنا 3 ادراج ومشينا شي 3 دقائق ووصلنا على مكان خارج المطار وسمعت أصوات جديدة برا وكانو 3 اصوات يعني  
مجموع الشبيحة (7)  
وصار الحوار التالي :

قلو من وين هالصبيبة ... شو هالحالا ...

----- مممممم صوت صراخ البنت من تحت اللاصق -----

- صوت يقول : أيدك عنها ... هي سهرتو لأبو حيدر اليوم لساتها بنت !

صوت يقول : خلصوا سمانا شو بدنا نوقف للصبح هون

صوت طبون السيارة ....

في واحد مسكني من ظهري وساواني بوضعية ركوع ودفشني

وفات راسي بصدر الطبون وبعدين حملّي رجلي ودحشني دحش بالسيارة !!!!

ومن هالحلظة ما عاد عرفت شي عن البنت .... الله يفرج عنها ويفك أسرها بجاه النبي ..

مشيت السيارة فيني حوالي 30 أو أربعين دقيقة وبقلب الطبون حسيت في رطوبة وفي ريحة كريهة جداً بتلعي النفس كأنو

فطاييس !

خففت السيارة من سرعتها ووقفت بعد انعطاف شديد وسمعت صوت فتح الطبون ونظرة عليي للتأكد من ماهيتي ( بشر أو

كائن كوني من تبعات المؤامرة الكونية )

تسكير الطبون وتشفيطة بالفوتة لجوا ...

صقوا الشباب السيارة وسمت واحد عم يقول للتاني : تركو لنشوف المعلم

وضليت بالطابون يا مرحومين البي شي ساعتين إلا شوي ....

وحسيت حالي رح موت من الشوب والريحة ...

انفتح الطبون وحملوني وزتوني عالارض على جنبي مثل كيس الخيش ....

- صوت 1 يقول : لعمى بعيونكون شو وسخين ... يا ولادين الحرام كم مرة قلناكون غسלו السيارة ... عاجبتكون الريحة ؟

- صوت 2 : والله أفي وقت يا سيدي ... ما عم نقعد لنغسل السيارة ...

- صوت 3 : اغسلوا لهالكرك قبل ما نفوتوا لعند المعلم والله اذا شم ريحتو بينتزع مسانا ومساكون ...

فكولي اللزيق عن تمي وحسيت الجلد انقام من مكانو .....

وهون فكولي الكلبشات وقالولي رح نحممك بدون ما تقيم الطماشات واذا ملاحظ انك عم تحاول تفكر حالك ذكي رح

نورجيك نجوم الظهر

قلتلو شفتون سابقاً ...

هون سمعت صوت الكف رن على خلقتي رن ... ووجعني راسي من الارتجاج اكثر ما يجعني وشي من الكف !!

وقال منخليك تزورون مو بس تشوفون

قلتلو بدي ظبط الطماشة لأنو رح تهر

المهم اني فكيت الطماشة ولمحت جسمي وايديي لمحمة وكان لونهنون أحمر - كلياتني دم من ركبة الطبون !!- وربطت

الطماشة ربطة مرتبة مشان ما تفلت وتتسبلي بشي مالي مصلحة فيه من البداية ...

وفجأة مي مثل الثلج وعرفت أنها مية فيجة فتحو عليي يربيش ... وتزكرت أيام صغري وقت كنا نتراشش أنا وأخواتي ...

وصرت أضحك ببني وبين حالي ... لأنني كنت مشتهي مية الفيجة بالغبية ... والله حممني فيها مو بس شربني أول ما

وصلت لبلدي الحبيب ..

وصارو يغسلوني ويغسلوا السيارة معي لحتى حسوا انو انضفنا من آثار الدم ومن ريحتو

وحطولي الكلبشات مرة ثانية بأيدي ورجلي !

وبعدين شحطوني 2 لجوا وانا كلياتي مي وبردان خير الله ... مشينا بكريدور تقريباً شي 50 متر ودخلنا يمين شي عشر

متار وبعدين دقوا باب حديد ...

صوت طرطقة وانفتح الباب ...

دفشوني لجوا ووقعت عالارض على كتفي وقالوا : نشقولنا هالشب عندو مقابلة

مسكني واحد من قبة قميصي وسحبني لجوا وانا عم اختنق وكأنو عم يشنقوني

ضل يجرنني عالارض حوالي دقيقتين وحسيت بشعور غياب الوعي لثواني لأنني ما عم أحسن أتنفس !!

وبعدين تركني وشاطني شوطة على بطني طالعلي مصريني ...

ومسكني من ضهري وفتح غرفة وزتني فيها ....

طلع وسكر الباب ... وتركوني بهالغرفة على هالوضع اكثر من عشر ساعات وأنا مو عرفان ليل من نهار ولا شو يلي صاير

...

بس الله ألهمني وصرت فكر بأمر إيجابية :

((فكرت بسجن سيدنا يوسف ظلم , فكرت بعزلة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الغار وأذية أقرب الناس ألو ,

وتذكرت تعذيب بلال الحبشي , وعمار ابن ياسر وأبوه وأمو )

وأجتني البكوة , وقلت يا رب يا رب يا رب إذا كنت كاتبلي الشهادة بهالحبسة لا تجعل موتي على أيد واحد مسلم وبيشهد

الشهادتين حتى ما وقف أنا وياه يوم الحساب , وألهمني الشهادة والثبات قبل الممات , وبلشت أقرأ قرآن بشكل متواصل

وبصوت منخفض وهدأت والحمد لله وحسيت حالي نايم بتختي وعم أقرأ !!!))

بدأت القراءة من الفاتحة ووصلت لمنتصف سورة الكهف وإذ انفتح الباب وسمعت صوت مشي عالارض ... واستمريرت

بالقراءة وكنت عم أقرأ ( ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يدها ) وبثواني بلش الضرب من كل

أرنة ومن ناحية بالرجلين ويقشاط على ما أظن بس ما صرخت ولا صوت - ما بعرف ليش -

ضربوني ضربوني حوالي عشر دقائق لحد ما نزل الدم من منخيري ومن تمي وانكسر سن من سناني لانو في واحد شاطني

على تمي ....

وبعدين بعدوا عني وسمعت صوت مشي ..

- صوت : شو شايف استقبلتو عالسرير

- صوت : سيدي كان ميقرأ قرآن !

- صوت : يعني أبيكفي أنك عميل خاين ... وأخونجي كمان يا عر.....

قلتلو : ما حدا غيركون عر... على هيك أخلاق وهيك معاملة لإنسان ...

- وبعدين سمعت صوت خطوات متسارعة وشوطة عجيبني وفات راسي بالحيط وما عاد حسيت عشي أبداً ....

وبصراحة ما بعرف قديش ضليت على هالحالة !!!

بس بتوقع حوالي 5 او 6 ساعات لانني وقت فقت لقيت الدم معبي وشي وراسي وشعراتي لزقانين ببعضون ومكبتلين عالجرح

...

وأنا عم أتحمس راسي ووجهي عالحيط سمعت الباب انفتح ودخل حدا ومشني بسرعة خلال ثانيتين وحطلي سطل مي وقلي

: (( اذا مالك عامل شي لا تعترف شو ما صار ))

وطلع فوراً وتسكر الباب ....



وأحد حمص قصور من عصابة أبو اللبن ... تهتمتو انو من حومص !!  
التاني ميدان أبو حبل من عصابة أورفلي ... تهتمتو ( العرعور + كريم راجح )  
الثالث ميسات عصابة الأحمر ... تهتمتو (محاولة الدفاع عن شرف متظاهرة )  
أثناء جولات الأخذ والعطا نادوني باسمي من برا ... ووقفت انفتح الباب وسمعت حدا قال ظهرك عالباب يا ..... ...  
وحطولي طماشة وعطوني رفسة وشوية دحكلة بالأرض ...

ولبرا ... وقفت على حيلي ورحنا ... وعالطريق  
الحمار الأول عم يقول للتاني : يستر على خواتك أنا ما بعرف قالولي نزلو لتحت ومحمود يلي حطو هون أنا ما دخلني  
الحمار الثاني : بالله ليلعن بيك على أمك كيف متحت هالعميل مع باقي الشعب بركي حكيولو وهو وصل المعلومة ...!!  
بصراااااا ... لأول مرة بحيابحس أني زلمة مهم لدرجة خطيرة وأني ممكن غير الثورة أو ممكن سقط النظام ....  
بس رجع ركبني شعور بأني وقعت للأسف ببايكة حمير ( نظامية )

و أنا عم أحكي مع حالي ما لقيت غير أنو وصلنا لمكتب شغل فخامة وقطافة وظرافة ... ودخلنا ...  
غرفة بديكور جيد ... وعفش محترم ... شاشة كبيرة LG مقسومة 8 شاشات  
عم تنقل - جزيرة - عربية - أورينت - فرنس 24 - هاد يلي متذكرو والباقي مو ببالي ... وقدام المكتب كان في اربع  
كراسي جلد وطاولة ضيافة بالنص ... وقاعد عالكرسي مقابل الضابط ... 2 شباب أعمارهم مو أكثر من 25 سنة على ما  
أظن ...

والأرض سجاد عجمي ... مثل تبع الجامع الاموي القديم ... وبرادي على طول الحيط يلي عيمين المكتب ...

المهم : قلي الضابط برتبة عميد

أنت عبد الرحمن

قلتلو نعم

- أكلت عصابة على كتفي من الحمير يلي كانوا معي

وواحد منهون قلي بتقول نعم ... سيدي ...

توجهت للضابط وقلتلو :

أنا خدمت عند قائد الفيلق ال... وتعلمت الآداب العسكرية يلي ما بيعرفها أي مجند بالجيش والتقيت بوزير الدفاع وكل  
الأعمدة وكبار ضباط الجيش والمخابرات ودرّست بعض أولادهم ... وما في ولا واحد منهون أهانني إهانة ولهأ علاقتي  
فيهون طيبة ....

ملاحظة : ( أنا حاولت بكلامي انو افتح قناة للحوار مع العميد بعيداً عن الهمجية والحيونة تبع كلايو وبنفس الوقت أنا فعلاً  
خدمت في الفيلق ال .... وتعرفت على كل الضباط من وزير الدفاع ونازل لأنو كنت أحضر اجتماعاتهم وحفلاتهم وقت  
يجتمعوا وبحكم اني كنت حافظ للقرآن ومتقن للعربية درّست بعض أولاد كبار الضباط لغة عربية ودخلت عيبوتهم بطلب  
( منهون )

العميد : يقول للحمير : طلعوا وسكروا الباب

وبعدين قلي قرب لهون لشوف

قربت

قلي كل هالمحاضرة يلي عملتها كرمال تبرر انك ما تقول سيدي !!؟

قلتلو : سيدي بتنقال وقت بكون أنا عسكري خاضع لقائد عسكري



مو مدني مو عرفان شو عم يعمل عند قائد أمني؟!؟

قلي قديش الساعة معك؟؟

تطلعت بأيدي وتذكرت أنو ساعتني معي . وبلحظة تذكرت رواية القوقعة وابتسمت ...

قلي ليش عم تضحك؟؟

قلتلو لأنو ساعتني وجزداني لساتون معي وما حدا أخذون...!!

قلي ليش ما سلمت أماناتك لهلاً؟؟

قلتلو ما حدا طلب مني

دقيقة صمت ... رفع السماعة واتصل ... وبعدين شي 50 كفرية بدقيقة وحدة ... وأمر بالتدقيق على الموقوفين وعدم

إدخالهون قبل أخذ كل شي منهون حتى الأواعي يلي مالها طعمة!!... وطبش السماعة وكأنها مال حرام ...

وقال : حيوانات من يوم يومهون ولو منضل نعلم فيهون 100 بيضلو حيوانات

( بصراحة شهادة تاريخية وكلمات من ذهب وألماس وكلمة حق )

– هات الجزدان لشوف ...

حطيت الجزدان عالطاولة والشب يلي قاعد أعطاه للعميد

– موجودات الجزدان ... (400 دولار – صورة أبي – بطاقة تأمين صحي ماليزية – بطاقة الجامعة – 200 ل س –

بطاقات أنكار صباح ومساء – بطاقة صراف ماليزية – وبضع أوراق )

سألني ...

– قديش في مصاري بحسابك

– شي 100000 ل س تقريباً

– من وين جبتون

– من شغلي وعرق جبيني وجزء من أبي

– شو اشتغلت ووين

– بالشام بالأقمشة كعامل ... ومدرس عربية وقرآن بالمساجد ... وبدبي منسق رحلات سياحية بشركة ...

– خيلنا بالمساجد !!! وين درست ومع انو جماعة؟؟

– أنا ما انتسبت لجماعة وما حجت حالي بحياتي ومن يوم ما حفظت القرآن وجمعت القرآن على أيدين المشايخ كرسّ

حالي لتدريس المحتاجين لهالعلم بأي بيت أو جامع أو معهد

– مين مشايخك ؟

– الشيخ أبو الحسن الكردي , الشيخ كريم راجح – ومشايخ آخرين لن أذكر أسماءهم هنا –

– شلونك مع البوطي ؟

– ما درست عندو بس حضرتلو شوية دروس

– شو رأيك فيه ؟

– أنا ولا شي قدام علمو وفكرو وما بطلع نقطة ببحرو , بس اذا عم تسأل عن رأيو السياسي فهالشي خاص بكل واحد فينا,

وانا كان رأيي من رأيو بالبداية وبعدين خالفتو

– طيب وشو رأيك بالإخوان المسلمين !!!

– الاخوان رح يحكموا عليهم الشعوب العربية بتونس ومصر وليبيا والرأي رأي شعوب مو رأي شخصي ...



النضافة او الشمس والضو ما شافوا طريق لهون بحياتون ... وأصوات العياط عم تصير أقوى وأقوى كل ما نزلنا حتى وصلنا على بوابة حديد ... دق الباب وفتحوا الشباك من جوا ...

وفكّلي الطماشات ويلي شفتو كان عبارة عن ممر طويل على كل جانب في 5 غرف تقريباً حجم الغرفة 3 \* 3 وبالصدر في غرفة كبيرة قد 3 غرف , أبواب الغرف مفتوحة أو فيني قول أبواب جهنم مفتوحة !! وشغّال التعذيب ... الجو معتم جداً وبكل غرفة في نواصة صغيرة جداً مثل يلي منحطها ليلاً بالغرف تبع الولاد يلي بيخافوا من العتمة ... وانا استنتجت من هاالإختراع العظيم انو الهدف ما حدا يحسن يحفظ وجه المعذبين أو السجّانين ... وقبل ما ندخل عأي غرفة لزلقي تمي بالليزيق العريض وقلبي وجهك عالأرض إذا بشوفك عم تتطلع ل فوق عيونك بدي شيلون ... ووقت سألتو ليش ... ضربني على وشي ضربتيني ما بنسأهون كل حياتي لأنو ايديي مربوطين وما عم احسن دافع عن حالي ...

دخلني عأول غرفة عاليمين ووجهي عالأرض بس كنت برقع لحظة حاول شوف شي من يلي عم يصير شفت فيها شب حاطينو بقلب دولاب وشب مربوط عالحيط من ايديه .... يلي عالحيط عم يرجف رجف مو طبيعي وجسمو ملون بكل ألوان قوس قزح !!! والهيئة أنو بين الحياة والموت وكان في 3 كلاب بالغرفة تاركين يلي عالحيط وعم يدحرجوا يلي بالدولاب من أول الغرفة لآخرها بشكل دائري وعم يضربوا بكبل كهربا سميكة على أي مكان بجسمو بتجي عليه الضربة وهو عم يصرخ بشكل هستيري, والباب ال 2 يلي عالحيط ويلي بالدولاب بدون ملابس تماماً ... ثواني وأخذني عالغرفة الثانية وفيها رجال كبير مطمشين عيونو وعمرو أقل من خمسين سنة على ما أظن وجسمو عاري وحاطينو على كرسي حديد ورباطين اسلاك كهربا بأدانو وأصابع ايديه ورجليه ... ووقت دخلنا قلو الكلب يلي معي ل يلي عم يعذبوا ... شو ما اعترف ... قلو رح يعترف وهالأقدامك !!!

راح جاب كاسة مي ودلقها على راسو وشرشرت المي على جسمو .. وفك سلك وربطو على العضو الذكري ... والرجال عم يقول : خافوا الله يا ابني ... والله والله انا مالي علاقة وما بعرف شي والسلاح والله مو الي وهو عم يحكي راح يلي عم يعذبو لورا طاولة عليها جهاز أسود وشغل الكهربا, وصار الرجال ينفض نفض ويصرخ ويقول كرمال الله !!!

سحبني ومشينا قدام باقي الغرف وشفت لمحات سريعة لواحد رافعينو فلقة بس الدم عم ينزل من وحدة من رجليه وعم يضربوه

وواحد معلق من ايديه بالسقف ورجله بالهوا ... وواحد مربوط على لوح خشب عالحيط وجسمو لونو أزرق ومتفسخ من خواصرو !!

وما لقيت حالي إلا قدام الغرفة الكبيرة ... وهي الوحيدة المسكّرة ... دق أول مرة ... وتاني مرة ... وبعدين فتح واحد وهو معصّب وطرقت عيني بعينو وشفتو وجهاً لوجه وهاد الزلزمة إذا بشوفو بعد 100 أنا متكفل بقتلو وحافظ وجهو وصورتو ما يتروح من بالي أبداً

ووقت شافني أني شفتو نزل فيني ضرب يأيديه ورجليه وجن جنانو وقال لييلي معي ليش مو مطمشينلو عيونو ... ناقصنا بلاوي ... قلو هيك قال المعلم .. نعملو جولة ... قلو .. خر... عليك وعليه مو رايحة غير علينا واننو مو سائلين ...

وبعدين فتنا عالغرفة وهي مقسومة تلتين وثلاث و شكل الغرفة مستطيل \_\_\_\_\_ ا \_\_\_\_\_ وفي بوابة فاصل بين القسمين من الداخل

... بالثالث يلي نحنا فيه موجود مكتب حديد مهرهر وكرسي خيزران ... وفي طاولة حديد ... ولوح خشب مثبت ومايل عالحيط ... وفي جهاز كهربا مثل يلي بأول غرفة, قال يلي معي للتاني شلون الصبايا ... قلو ثواني

فتح البوابة الحديد وبلشوا البنات يصرخوا ويستغيثوا ..

حاولت أنو أبلع ريقى ما حسنت !!!

تمنيت أنى موت بهى اللحظة ... لأنى عرفت أنى رح أشهد على شىء مو طبيعى ...

دخل وجاب بنت لابسة مانطو أسود وإيشارب أبيض وعيونها مطمشين وما حسن يطالعا من الباب إلا بشقّ الأنفس وهى عم تقاومو بكل قوتها ...

وقام يلى كان واقف قدامى راح لقدامها وضربها على بطنها ... وشلحها الايشارب وزتو بالأرض ...

وتلفظ يا شر ... يا قح ... هلاً رح نعلمك الحرية ...

وقعت البنت بالأرض من الضربة وصرات كأنو بدها تنقياً ... فحملوها وفكولها أيديها من البلاستيكية وربطوها على لوح

الخشب المايل عالحيط ... ولزقولها تمها بالليزىق العريض ...

ورفقاتها من جوا جن جنانهون وصارو يعيطوا بشكل هستيري ...

هاتوها وجيبوها ... ويا كلاب ..وووو... شى مفهوم وشى مو مفهوم

أجا الكلب المسؤول عن حراستون وكت سطل مي لجوا وبعدين قلو للتانى شوف شلون بيسكتوا ... ( فى كبسة زر كبسها

وضل كابس عليها شى 3 ثوانى أو أربع ثوانى ) وأول شى عيطوا بأصوات وحشية وبعدين سكتوا سكتة وحدة ... وقام

صرخ الكلب وقال ... إذا بسمع صوتكون والله لأحرقكون حرق وما بشيل أيدي قبل ما تطلع عيونكون ..

- يلى استنتجتو أنو البنات ملحوشين عالارض ومكلبشين جوا والكلاب حاطين شريط كهربا عالارض ... ووقت بكبس

الكبسة بيكهربون وهن عالارض !!!

وبعدين ترك الكبسة ووقف مقابل اللوح يلى ربط عليه البنت ...

حاولت أسترق النظر ... بس خانتني عيوني .. وما حسنت ...

وحسيت أنو بدى أبكى ... أو بدى مووووت ... اشتهيت الموت ..

والله والله تمنيت السكين تدبني من رقبتي وأسلت بالأرض ولا كون بهيك لحظة ...

قاطعني صوتو وهو عم يقول ...

أحكيلنا وين أبوكي وأخوكي ... لنطالعك تروحي تدرسي عند مين ما بدك ... منيرة ... فقيرة ... سميرة ... كُبيسي ... قبيسي

... احكيلي وينون وهلاً منطالعك ...

أثناء كلامو كنت عم أسمع أصوات ضربات رجلها على اللوح الخشب استرقت النظر ولقيتو فالك زرار البانطو والبنت مو

لابسة شى تحت البانطو أبداً ... ولا شىء ...

وبعدين راح لورا المكتب وجاب منفاخ تبع البسكليتات - الدراجات الهوائية - ويرأس الخرطوم تبع نفخ الهواء فى قطعة

بلاستيكية مدببة وعريضة ..

قرب من البنت وحشر الخرطوم بفتحة الشرج والبنت صوتها حشرجة .. أصوات آلام الموت !!

وبداً ينفخ هواء ... ما فينى قدر الوقت لأنى كنت خارج حيز الزمان ... وعقلي عاجز عن التفكير والتصرف تماماً ...

بعد ما نفخ كمية كبيرة من الهواء والبنت عم تتلوى والروح عم تطلع منها ...

ترك المنفاخ عالارض والخرطوم بمكانو وبطنها وجسمها وحتى وجهها انتفخ بشكل مرعب ..

بدأ يخلع بنطالو تمهيداً لاغتصابها وهى بنفس المكان ونفس الوضعية والآلام !!!!!

وما لقيت حالى غير بلحظة وحدة ...

والله والله لا شعورياً وبدون أى تفكير

قدّمت منو ... أول خطوة والتانية ونطيت ونحطتو براسي بنص وجهو ... ووقعنا سوا عالارض ... بقيت دقايق مشوش وعم عاني من ألم شديد ... وبعدين شفت يلي كان معي عم يصرخ لبرا وفاتوا ثلاثة حمير .. اثنين منهم حملوا يلي نطحتو وركضوا فيه لبرا ووجهو كلو دم ... وواحد صار يضربني على كل ناحية من جسمي ويسب ويشتم لحد ما عاد وعيت ...

..... بعد مدة من الزمن ...

فقت وأنا قاعد على كرسي حديد وأيديي مربوطين لورا ...  
ألم شديد بالرأس ... والدم على وجهي وأيديي وقميصي وحتى الطاولة يلي قدامي ...  
دقائق ... وصرخت ... يا كلاب ... يا حيوانات ...

فتحوا الباب ودخل نقيب ...

قعد مقابلي ... وقال : يا عيب الشوم عليك, عاملناك بأدب واحترمناك أنت ومعارفك ... هيك بترد الجميلة تبع المعلم ...  
بتتهجم على موظف دولة أثناء تأدية عمله ... !!!

قلتلو: أول شي إذا كان يلي عم يعملوا وظيفة من الدولة ... فمو أحقر منو إلا هالدولة والحكومة ... وإذا كان مفكر حالو رجال أو حتى بني آدم بيكون غلطان

مقاطعاً: ليش أنت غيران كل هالقد عالبننت شو هي أختك ؟؟

– هي مو غيرة ... لأنو لو أنتو رجال كنتو بتفكونا ووقتها منتعادل مو بتضربونا ونحن مربوطين

– يعني شو رأيك بالبننت ... عروس ما هيكي ...

– شو رأيك خبرك شو حيصير فيكون بالمستقبل بدون ما تقاطعني

– تفضل أتحنفا .....

– مو نحنا رح نساي ... الله اللي وعدكون ووعدنا

وقرأتلو من أول سورة الحج ... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

( هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الحَمِيمُ , يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ , وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ , كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ , إِنَّ اللّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ , وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الحَمِيدِ )

دقيقتين صمت وعيونو ما قامها عن عيوني ولا ثانية ... وأنا ما حركت جفن وثبتت بمكاني ...

كسرت الصمت وقلتلو ... هاد وعد الله ووعيدو

أما عذابو ... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

(إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ , طَعَامٌ الْأَيْمِ , كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ , كَغَلْيِ الحَمِيمِ , خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الجَحِيمِ , ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الحَمِيمِ , ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ , إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ)

وقف على حيلو وطلع لبرا وطفا الضو وقلون ما حدا يدخل لهون ولا يحكي معو أبداً ...

ووقت سمعتو هيك حكا ...صرت أذفش الكرسي حتى وصلت قبل الحيط بشوي وسندت راسي عالحيط وصرت أبكي ...

وفكرت بالبنات

وفكرت بكل متخانل بالبلد ... وبكل واحد قاعد عال تلفزيون واخواتو بالدين والارض هيك عم يصير فيهون .... فكرت بكل

وحدة عم تتبضع وتتسوق بالأسواق وولا على بالها ... فكرت ... وفكرت ... !!

شو ما كان ذنب هالبنات وجرمون مين يلي بيعطي الحق والإذن بالاعتداء على الحرمة الجسدية والشخصية للإنسان ... مين

يلي سملحون يعرّوا الإنسان من ملابسو ومن كرامتو ويعتدوا عليه وهو مربوط حتى ... !!  
وأثناء تفكيري حسيت بقطرة نزلت من راسي على أيدي  
تطلعت .. وإذ قطرة دم ... فاستنتجت أنو راسي مشقوق مكان ما نطحت الكلب براسو ...  
وانا قاعد قعدتي قرأت أذكاري وأورادي اليومية وتذكرت أمي وأبي  
وفكرت شو عم يساوا هالأ ...  
وغفلت ...

و شفت جدي يلي قالولي انو مريض ... شففتو بصحتو الكاملة وقاعد بأرض الديار ومبسو ووط ومروق ولابس جلايية  
خضرا والديار كلها زريعة وياسمين والورد مفتح على غير العادة ... وكأنو كان يوم جمعة بالمنام لأنني كنت عم أسمع  
أصوات القرآن من الجوامع .... وسمعت جدي عم يقرأ ... ( ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون )  
فقت وأنا عم أرجف من الآية وحاولت أتذكر أنا شو عامل وبشو مقصر  
وتأكدت أنو الآية موجهة إلي تحديداً حتى أصلح من نفسي وجدد العهد مع الله وأستقيم وبنفس الوقت تذكير بأنو كل العذاب  
يلي عم شوفو هو ولا شي قدام عذاب القيامة ...  
وتاني يوم الصبح تم إقرار نقلي وترحيلي لفرع تاني ...  
تم وضعي بطبون السيارة مكلبش ومطمش العيون ...  
وبمجرد خروج السيارة وبعد عشرين دقيقة ...  
تم تخليصي والحمد لله والتضحية بالسائق وال 2 يلي كانوا معو ...  
عبر مساعدة صديقي يلي بداخل الفرع يلي كنت معتقل فيه...  
عن طريق معارف من رجال وشباب ريف دمشق الله يجزيهم الخير ...  
وتم أخذي بعدها بليلة لإدلب ونمت فيها ليلتين ... وبعدين عتركيا ...  
وسأمتنع عن ذكر التفاصيل ... الخاصة بهذا الجزء ... حتى لا أتسبب بضرر للناس يلي حافظوا على حياتي وطالعوني بأمان  
وخير والحمد لله ...

.....

أعتذر عن التقصير والإطالة ... وقد حاولت أن أضعكم بصورة الوضع كاملاً  
ومع هذا إلى الآن كل ما شرعت في قراءة ما كتبت أذكر تفاصيل جديدة ...  
وقد أقوم في المستقبل القريب بإعادة هيكله ما كتبتة وتهذيبه وإضافة ما أتذكره إن شاء الله ...  
وعندي الآن قائمة بأسماء عدد من الضباط برتب متعددة ومساعدين ومجندين مختصين بتعذيب المعتقلين في ذلك الفرع  
أحضرتها بمساعدة صديقي في الداخل وبمساعدة من قاموا بالتنسيق لتخليصي من جحيم عبيد الأسد ..  
وقمت بتسليمها إلى الجهات المختصة في تركيا والحمد لله ...

-----

وأخيراً .. يا من قرأت القصة في دقائق .. هل حرك شعورك وأيقظ ضميرك ما يمر على إخوانك وعرضك وشرفك كل  
دقيقة وساعة .. هل ستبقى متفرجاً ..؟  
هل شعرت بهؤلاء الذين واللاتي يموتون في اليوم مائة مرة .. هل شعرت بعرضك وأختك وعرضها ينتهك وأنت تخذلها ..  
هل ماتت فيك النخوة والشرف والشهامة .. لا نامت أعين الجبناء!

